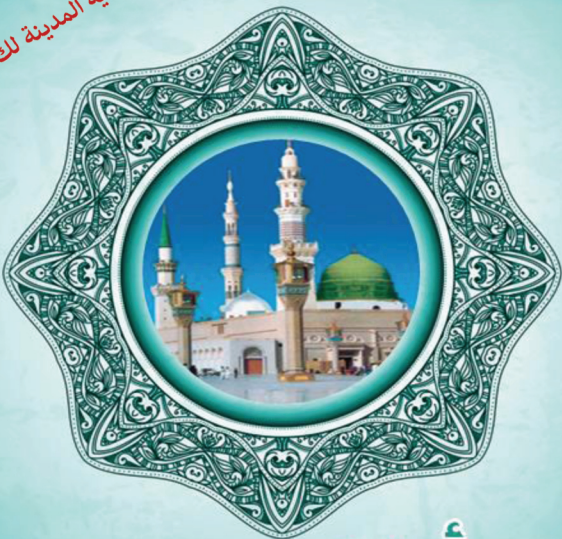


هدية المدينة لك



أنا المدينة

جمع وترتيب

المستشار/ جمال يوسف الهميلي

١٤٤٧ هـ

الطبعة الثانية

الطبعة الثانية

أنا المدينة

جمع وترتيب

المستشار/ جمال يوسف الهميلي

هـ ١٤٤٧



ج جمال يوسف الهميلي، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الهميلي، جمال يوسف

أنا المدينة I AM MADINAH. / جمال يوسف الهميلي. - المدينة المنورة، ١٤٣٢هـ

٩٦ ص: ٨، ٥ × ١٢ سم

ردمك: ٢-٧٢٨٤-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- المدينة المنورة - تاريخ

٢- المدينة المنورة - وصف ورحلات

أ. العنوان

ديوي ١٢٢، ٩٥٣

١٤٣٢/٣٨٥٥

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٣٨٥٥

ردمك: ٢-٧٢٨٤-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المدخل



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد الخلق أجمعين ، أما بعد..

أخي الحبيب: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنا المدينة

أقع في غرب المملكة العربية السعودية، وأبعد
حوالي (٤٣٠) كيلو متراً شمال مكة المكرمة في
اتجاه الشرق وعلى ارتفاع حوالي (٦٠٠) متراً
عن مستوى سطح البحر ، وأبعد حوالي (٨٥٠
كيلو متراً عن العاصمة الرياض .

اسمح لي أن أرحب بك في بلد نبيك
ورسولك، في البقعة التي تشرفت بتسمية الله
لها كما قال تعالى في كتابه العزيز (مَا كَانَ لِأَهْلِ
الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ..)^١، وحظيت بتسمية أخرى

١ سورة التوبة آية رقم ١٢٠



من أفضل الرسل ﷺ بقوله " هذه طابة" ٢
فهل سمعت بمدينة حظيت بمثل ذلك في
التاريخ.

أنا مهد الرسالة ومنطلقها، وعاصمة
الإسلام الأولى ، وأنا محبوبة نبيك ﷺ الذي
قال " اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو
أشد.. " ٣ ، ولئن كان إبراهيم الخليل عليه السلام قد
دعا لمكة كما قال تعالى حكاية عن إبراهيم
عليه السلام: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي
زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ
فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ **وَارْزُقْهُمْ**
مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) ٤ ، فإن محمداً

٢ رواه البخاري ومسلم

٣ رواه البخاري ومسلم

٤ سورة إبراهيم آية رقم ٣٧



قال ﷺ : (اللهم اجعل بالمدينة **ضعفي ما بمكة من البركة**)^٥ وقال أيضاً : (اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مُدّنا..)^٦ ، ومن هذه البركات قوله ﷺ : (من تصبح كل يوم بسبع تمرات عجوة^٧ لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر)^٨.

أخي أنت تدخل المكان الوحيد الذي يحتضن مسجدين من أربعة مساجد فقط ورد فيها فضل :

١. المسجد الحرام : في مكة
٢. المسجد النبوي : **في المدينة**.
٣. المسجد الأقصى : في القدس .

٥ رواه البخاري ومسلم

٦ رواه البخاري ومسلم

٧ نوع من التمر في المدينة

٨ رواه البخاري ومسلم



٤. مسجد قباء : في المدينة

أخي العزيز، وأنت تدخل لهذه "المدينة" تَذَكُر يوم الجمعة ١٢ من شهر ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة والموافق ل ٢٧ / ١٠ / ٦٢٢ للميلاد ، إنه اليوم الذي دخل فيه نبيك ﷺ هذه " المدينة " لأول مرة، ليبدأ بعدها في بناء دولته ونشر دعوته على نطاق أوسع ، وأنا على يقين من أنك تدخل تلك المدينة لتزود بالإيمان والعمل الصالح ، لتساهم في تبليغ دعوته ونصرة دينه بإتباع سنته والسير على طريقته كما قال تعالى : (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)^٩، فهنيئاً لك ذلك.

حتى مع الرخاء والنعمة فأنا خير لهم كما قال ﷺ: (يأتي على الناس زمانٌ يدعو الرجل ابن عمه وقريبه: هلمَّ إلى الرخاء ، هلمَّ إلى الرخاء ، والمدينة خيرٌ لهم لو كان يعلمون) ١٠ ، نعم فمن أوجه الخير " .. لا يثبت أحدٌ على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة " ١١ أليس في هذا خير ؟! .

وفي الجانب الآخر هناك تهديد نبوي تقشعر له أبدان الصالحين حيث يقول الرسول الكريم ﷺ: (من أراد أهل هذه البلدة بسوء -يعني: المدينة - أذابه الله كما يذوب الملح في الماء) ١٢. وقال: (من أحدث فيها حدثاً أو آوى

١٠ رواه مسلم

١١ رواه مسلم

١٢ رواه مسلم



محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين).^{١٣}

وللتعرف علي أكثر ولتستمع بالرحلة
الإيمانية في المدينة النبوية أضع بين يديك
هذه الرسالة والتي ترشدك إلى ما يقربك من
هدي نبيك، وتعينك - بعد الله - على الثبات
على طريقه ، وتذكر أن الموت هنا له ميزه كما
قال نبيك ﷺ: (فاني اشفع لمن مات بها)^{١٤} ،
ومن يشفع له الرسول ﷺ ما عاقبته؟! إلى خير
بلا شك

هذا شيء من فضلي، فهل سمعت بمثلي في
الكون؟

١٣ رواه البخاري

١٤ رواه أحمد وغيره وصححه الألباني.





مع المصطفى ﷺ

وحين بلغ ﷺ الأربعين من عمره (عام ٦١١ م) نزل عليه الأمين جبريل عليه السلام ليبلغه بأنه نبي هذه الأمة، ورسول رب العالمين للإنس والجن أجمعين .

بدأ ﷺ بالدعوة إلى الله سراً ، ثم أمره ربه بالجهر بالدعوة وتبليغ الرسالة ، لتبدأ بعدها رحلة المعاناة مع كفار قريش ، فتحمل ﷺ وصبر وكان معه عدد قليل من أصحابه .

حاول ﷺ أن ينتقل بالدعوة إلى أماكن أخرى مثل الطائف وغيرها لكنه قوبل بالرفض والضرب والأذى ، وفي عام ١١ من البعثة (أي بعد ١١ سنة من الدعوة في مكة) خرج ﷺ ليلة ومعه أبو بكر وعلي، فمر على عدة قبائل فلم تجب، ثم مرّ رسول الله ﷺ فسمع أصوات رجالٍ يتكلمون فعمدهم حتى لحقهم، وكانوا

سنة نفرٍ من شباب يثرب (المدينة المنورة)
 فلما لحقهم رسول الله ﷺ قال لهم: (من
 أنتم؟) قالوا: نفر من الخزرج، قال: (من موالي
 اليهود؟) أي حلفائهم، قالوا: نعم. قال: (أفلا
 تجلسون ألكمكم؟) قالوا: بلى، فجلسوا معه،
 فشرح لهم حقيقة الإسلام ودعوته، ودعاهم
 إلى الله عز وجل، وتلا عليهم القرآن. فقال
 بعضهم لبعض: تعلمون والله يا قوم، إنه النبي
 الذي توعدكم به يهود (كانوا يسمعون من
 حلفائهم من يهود المدينة أن نبياً من الأنبياء
 مبعوث في هذا الزمان سيخرج)، فلا تسبقنكم
 اليهود إليه، فأسرعوا إلى إجابة دعوته،
 وأسلموا. تلك كانت بداية إسلام أهل يثرب (
 المدينة). ولما رجع هؤلاء إلى المدينة حملوا



إليها رسالة الإسلام، حتى لم تبق دار من دور المدينة إلا وفيه ذكر رسول الله ﷺ.

وبعد أن تأكد الرسول الكريم ﷺ من إيمان أهل المدينة أمر أصحابه بالهجرة إليها.

وفي ليلة ٢٧ من شهر صفر سنة ١٤ من النبوة، الموافق ١٢/١٣ سبتمبر سنة ٦٢٢م، خرج الرسول ﷺ من مكة مهاجراً إلى المدينة وجعل على فراشه علياً عليه السلام.

وفي يوم الاثنين وصل الموكب الكريم ٨ ربيع الأول عام ١ هـ (٢٣ ديسمبر ٦٢٢ م) إلى قباء وبني فيها المسجد.

وفي يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول سنة ١ هـ (٢٧ سبتمبر سنة ٦٢٢م) دخل رسول الله ﷺ يثرب، وسميت المدينة المنورة. وكان يوماً مشهوداً، فقد ارتجت البيوت والسكك



بأصوات الحمد والتسبيح. لتبدأ مرحلة جديدة في حياة النبي الكريم ﷺ ، مرحلة بناء الدولة الإسلامية والتي ستكون عاصمتها المدينة المنورة .

وتوالى بعدها الأحداث والغزوات فحدث بدر ثم أحد ثم الخندق وغيرها ، لذا سيكون عرضنا في هذا الكتاب على شكل محطات متتابعة كتتابعها في عهد النبوة:

١. مسجد قباء.
٢. المسجد النبوي + وضوءه وصلاته ﷺ .
٣. غزوة بدر.
٤. مسجد القبلتين.
٥. غزوة أحد.
٦. قتل كعب بن الأشرف.
٧. غزوة الخندق.



٨. الوادي المبارك.

٩. زيارته ﷺ للقبور.

وسنبن في كل محطة هدي الرسول الكريم ﷺ في كل هذه المواقف والأحداث والمواقع ، فالخير كل الخير في إتباع هديه ﷺ والسير على سنته لننال محبة ربه كما قال تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ..)^{١٥} ، وفي المقابل نحذر ونتجنب كل ما حدث بعده من اختلافات وبدع كما قال ﷺ : (... فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، وعصوا عليها بالنواجز ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة)^{١٦}

١٥ سورة آل عمران آية رقم ٣١

١٦ رواه البغوي وحسنه الألباني





المحطة الأولى

مسجد قباء

هو أوّل مسجد بُني في الإسلام، بناه الرسول ﷺ عندما وصل المدينة مهاجراً من مكة.

شارك ﷺ في وضع أحجاره الأولى ثم أكمله المسلمون، ويُقال إن الصحابي الجليل عمّار بن ياسر هو صاحب فكرة بناء هذا المسجد.

وهذا المسجد بحسب قول بعض المفسرين هو الذي ذكره الله في الآية (لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ).^{١٧}

يقع مسجد قباء في الجنوب الغربي للمدينة ، ويبعد عن المسجد النبوي نحو ٤-٥ كيلو متر.

وفي أهله نزلت: (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا)^{١٨} حتى أن رسول الله ﷺ أتاهم فقال إِنَّ اللَّهَ

١٧ سورة التوبة آية رقم ١٠٨

١٨ سورة التوبة آية رقم ١٠٨



قد أحسن عليكم الشاء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون؟ به قالوا: والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود فكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا^{١٩}.

وقال ﷺ لبني عمرو بن عوف حين نزلت لمسجد أسس على التقوى، ما الطهور الذي أثنى الله به عليكم؟ فذكروا له الاستنجاء بالماء بعد الاستجمار بالحجر فقال: هو ذاكم فعليكموه.

كان النبي ﷺ يأتي مسجد قباء كل سبت، ماشياً وراكباً فيصلي فيه ركعتين^{٢٠}.

١٩ ابن كثير في البداية والنهاية وقال الألباني له شواهد
٢٠ رواه البخاري



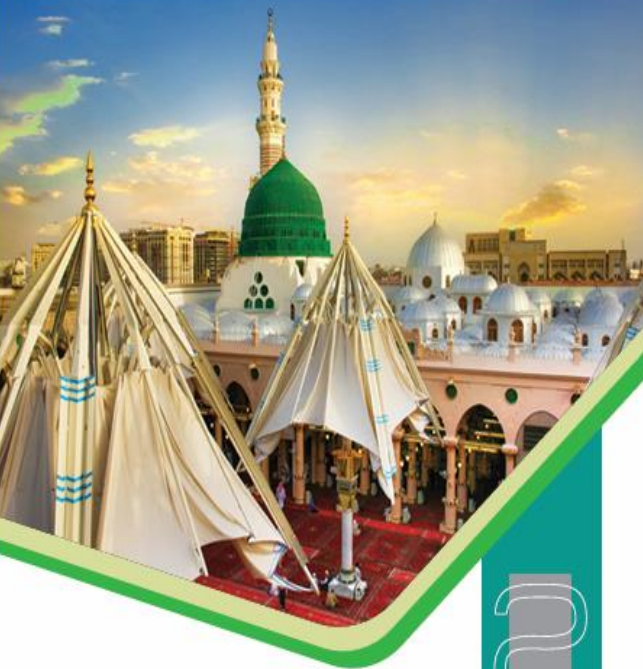
أما فضل الصلاة فيه فقد ثبت عن النبي الكريم ﷺ أنه قال : (من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلّى فيه صلاة كان له كأجر عمرة)^{٢١}، وقال: (لأن أصلي في مسجد قباء أحب إليّ من أن أصلي في مسجد بيت المقدس).^{٢٢}

عن سعد بن أبي وقاص قال : لأن أصلي في مسجد قباء ركعتين أحب إليّ من أن أتى بيت المقدس مرتين ، لو يعلمون ما في قباء لضربوا أكباد الإبل.^{٢٣}

٢١ الترغيب والترهيب وقال عنه الألباني إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما

٢٢ الترغيب والترهيب وقال عنه الألباني إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما

٢٣ فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٣ / ٨٣ وقال عنه الألباني إسناده صحيح



المحطة الثانية المسجد النبوي

هذا خير من ألف صلاة فيما سواه ، إلا المسجد الحرام).^{٢٤}.

وهو أحد المساجد الثلاثة المذكورة في الحديث الشريف: (لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا، والمسجد الحرام والمسجد الأقصى)^{٢٥}.

وهو المسجد الذي قال الله عنه "لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ..^{٢٦}"

وهو المسجد الذي يحوي الروضة الشريفة* التي قال عنها المصطفى ﷺ : " ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة "^{٢٧} فلا يوجد

٢٤ رواه البخاري

٢٥ رواه مسلم

٢٦ هذا على أحد أقوال العلماء في تفسير الآية

* هي المكان الواقع بين بيت النبي ﷺ والمنبر الشريف

٢٧ رواه البخاري



على وجه الأرض مسجد حوى كل هذه الصفات والمميزات إلا مسجد رسول الله ﷺ ، فلنتعرف ولو بصورة سريعة على قصة المسجد النبوي:

حين وصل الرسول الكريم ﷺ إلى المدينة ، كان أول عمل قام به هو بناء المسجد وكان في أرض المسجد نخل وقبور للمشركين، وكانت أرضاً خربة في البداية ومملوكة لغلامين يتيمين من الأنصار هما (سهل وسهيل).. فاشترى الرسول ﷺ الأرض من الغلامين بعشرة دنانير، وأمر النبي ﷺ بالنخل فقطع، وبقبور المشركين فنُبشت وسويت الأرض تمهيداً لبناء المسجد، وقد استغرقت عمارة المسجد سبعة شهور ، وكان طوله ٣٥ متراً وعرضه ٣٠ متراً وارتفاعه ٣ أمتار أساسه من الحجارة



وجدرانہ من اللبن**، وكان الصحابة ينقلون
ذاك الصخر وهم يرتجزون، ورسول الله معهم
يقولون: اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة فانصر
الأنصار والمهاجرة.

وقد كان النبي ﷺ يقوم يوم الجمعة إلى
شجرة أو نخلة، فقالت امرأة من الأنصار أو
رجل: يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً؟ قال:
إن شئتم. فجعلوا له منبراً، فلما كان يوم
الجمعة دفع إلى المنبر، فصاحت النخلة
صياح الصبي، ثم نزل النبي فضمه إليه يئناً
أنين الصبي الذي يُسَكَّن قال: كانت تبكي على
ما كانت تسمع من الذكر عندها^{٢٨}.

^{٢٨} رواه البخاري

** الطوب الذي لم يحرق بالنار



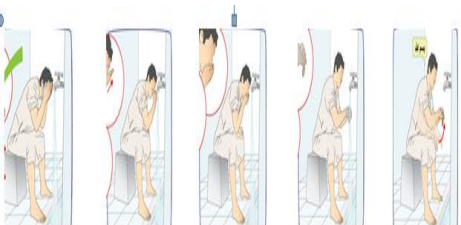
ومع مرور الوقت وتزايد عدد المسلمين ضاق المسجد بهم فكانت التوسعة الأولى للمسجد في عهد النبي الكريم ﷺ بعد عودته من خير سنة ٧ هـ ، ثم توالى التوسعات فتمها توسعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة (١٧ هـ ، وتوسعة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة (٢٩) هـ وآخر هذه التوسعات هي توسعة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ١٤١٤هـ.

ولزيارة المسجد النبوي آداب يجب الحرص عليها^{٢٩} وهي :

١. أن تكون نية الزائر وقصده هي الصلاة في المسجد النبوي .

٢٩ بعضها لا يختص بالمسجد النبوي ولكنه من باب أولى .

٢. أداء تحية المسجد (ركعتين) كلما دخل المسجد لقول الحبيب ﷺ: "إذا دخل أحدكم المسجد ، فلا يجلس حتى يصلي ركعتين" ٣٠ ، ومن أولى المساجد المسجد النبوي.
٣. الحرص على تطبيق هدي المصطفى ﷺ في وضوءه وجميع صلواته (كصلاة الفروض والنوافل والصلاة على الميت) والالتزام بسنته في ذلك، وتفصيل ذلك كالتالي:



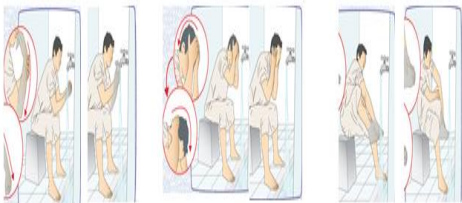
٥ / غسل الوجه

٤ / الاستساق

٣ / المضمة

٢ / غسل الكفين

١ / التسببة

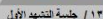
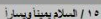
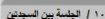
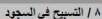


٦ / غسل البدين إلى المرفقين

٧ / مسح الرأس والأذنين

٨ / غسل القدمين إلى الكعبين

ثانياً : صفة صلاة الحبيب ﷺ :



ثالثاً : صفة الصلاة على الميت

قراءة سورة الفاتحة :

أَلْعَزَّذُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١) الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢) مَالِكُ يَوْمِ
الْذِّكْرِ (٣) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَثَلَّاهُ تَسْتَعِينُ (٤) اقْدِمْ السَّوْطَ
الْمُسْتَقِيمَ (٥) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (٦) غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)



التكبيرة الأولى

قراءة الصلاة الإبراهيمية :

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما
صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك
حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل
محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل
إبراهيم إنك حميد مجيد



التكبيرة الثانية

الدعاء للميت مثل :

اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه
، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض
من الدنس ، وأبدله داراً خيراً من داره ،
وأهلاً خيراً من أهله ، وزوجاً خيراً من
زوجته ، وأدخله الجنة ، وأعذه من عذاب
القيبر ومن عذاب النار.



التكبيرة الثالثة

التسليم :

السلام جهة اليمين :

" السلام عليكم ورحمة الله "



التكبيرة الرابعة

رابعاً: زيارة قبر النبي ﷺ وصاحبيه والسلام عليهما وهي الوقوف أمام قبر النبي ﷺ وقول : السلام عليك يا رسول الله أشهد أنك قد بلغت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت في الله حق جهاده فجزاك الله خير ما جزى نبياً عن أمته " أو بأي عبارات مثلها ، ثم التنحي جانباً والسلام على أبي بكر الصديق رضي الله عنه " السلام عليك يا أبا بكر يا خليفة رسول الله وخير أمته بعده جزاك الله خير الجزاء على ما قدمت لنصرة الدين وتبليغه " أو عبارات نحوها ، ثم التنحي والسلام على عمر بن الخطاب " السلام عليك يا أمير المؤمنين ، أشهد أنك نصحت وجاهدت وعدلت فجزاك الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء " .

٤. تجنب البدع والمنكرات في المسجد مثل تقبيل الأعمدة والتمسح بالقبر، والتوجه



نحو القبر في الدعاء وغيرها لأن كل ذلك لم يفعله الحبيب ﷺ ولا صحابته الكرام من بعده.

٥. الحرص على التعلّم المفيد، لما جاء عن النبي الكريم ﷺ: (من جاء مسجدي هذا لم يأتِه إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله).^{٣١}

٦. الاستفادة القصوى من أوقات الزيارة في تحقيق أكبر المكاسب وفق هدي الحبيب ﷺ ومن ذلك الجلوس بعد صلاة الفجر تطبيقاً للحديث: "من صلى الغداة* في

٣١ رواه احمد وابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب

* يعني الفجر

** ينتظر بعد طلوعها ٢٠ دقيقة تقريبا لأن وقت طلوع الشمس وقت نهى



جماعة ، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس**، ثم صلى ركعتين ؛ كانت له كأجر حجة وعمرة ، تامة تامة تامة ٣٢ ، والإكثار من الصلوات نظراً لمضاعفتها في هذا المكان ، وفي المقابل الابتعاد عن كل ما يشغل العبد ويبعده عن ربه مثل كثرة الأحاديث الجانبية ورفع الأصوات .

٧. تعويد النفس وحثها على مداومة الذكر الذي جاء في فضله أحاديث فمن ذلك قوله ﷺ: (ألا أخبركم بخير أعمالكم لكم أزكاها عند مليكم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من تعاطي الذهب والفضة ومن أن تلقوا عدوكم غداً فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا:

٣٢ ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة.

بلى يا رسول الله، قال: ذكر الله عز وجل).^{٣٣} ،
 وأيضا: (قال أبيُّ-أحد صحابته النبي ﷺ -: يا
 رسول الله، إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل
 لك من صلاتي عليك ؟ قال: ما شئت، قلت:
 الربع ؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك.
 قلت: فالنصف ؟ قال :ما شئت، وإن زدت
 فهو خير لك، قلت: فالثلثين ؟ قال: ما شئت
 فإن زدت فهو خير لك .«قلت: أجعل لك
 صلاتي كلها؟ قال: إذا تُكْفَى هَمَّكَ ويغفر
 ذنبك)^{٣٤}.

٨. الاجتهاد في إظهار الأخلاق الإسلامية في
 العموم وخاصة أثناء التعامل مع الآخرين ،
 فكل من في المسجد هم أخوانك في الله،

٣٣ حسنه الألباني

٣٤ صحيح الترمذي للألباني

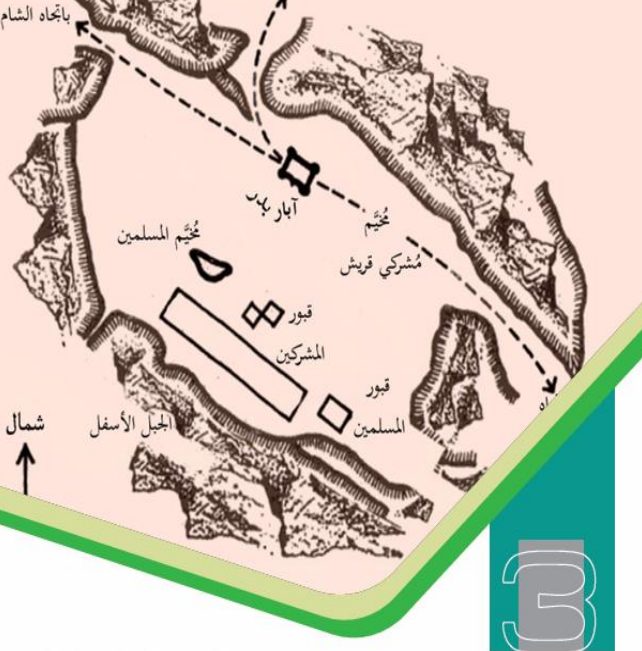


فلتبتسم لهم ولتتلفظ معهم ، وتنصحهم
وتستمع لهم وترشدهم ولا تنس حديث
الحبيب ﷺ: (إن من أحبكم إليّ ، وأقربكم مني
مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً). ٣٥

٩. إذا كانت العناية بالمساجد جميعها
مطلوب، فلا شك أن العناية بالمسجد النبوي
تكون من باب أولى ، فنظافة المسجد ورائحة
المسجد وغيرها كلها أمور يجب العمل على
تطبيقها .

١٠. التقيد بسننه والمحافظة عليها مثل
الأذكار بعد الصلاة المفروضة ، وأذكار الصباح
والمساء، وغيرها من الأذكار والأعمال
الصالحة.

باتجاه الشام



المحطة الثالثة

غزوة بدر

الصراع بين الحق والباطل له صور وأشكال مختلفة ، ومن ذلك الحروب والقتال، ففي السنة الثانية من الهجرة (٦٢٤ م) يصل الخبر للمسلمين بأن قافلة أبو سفيان بن حرب قدمت من الشام، وتحمل أموالاً وتجارة لقريش، وقُدِّر عدد الرجال بها ما بين ثلاثين إلى أربعين رجلاً من قريش، سمع الرسول الكريم ﷺ بتلك القافلة ، فدعا أصحابه لاعتراض القافلة ؛ لاسترجاع أموالهم التي نهبتها منهم قريش قبل وأثناء هجرتهم إلى المدينة، فأغلب المهاجرين تركوا أموالهم في مكة أو أخذتها منهم قريش بالقوة ، ويستجيب الصحابة الكرام للرسول ﷺ ويخرج معه ٣١٤ صحابياً ، وتخلف البقية في

المدينة، لظنهم أنه لن يكون هناك قتال إنما اعتراض قافلة فقط .

علم أبو سفيان (قائد القافلة) بخروج الرسول الكريم ﷺ فقرر :

١. إعلام قريش واستنفارهم للدفاع عن أموالهم، فلما وصل الخبر إلى قريش بدأت بتجهيز سلاحها ورجالها للقتال، واتفقوا أن يخرج جميع رجالها وساداتها إلى محمد ﷺ، فمن تخلف أرسل مكانه رجلاً آخر.
٢. تغيير خط سير القافلة على غير الطريق المعتاد.

وفعلاً نجح أبو سفيان في النجاة بالقافلة ، فأرسل إلى قريش أن ارجعوا ، لكنهم رفضوا وأصرروا على قتال الرسول ﷺ .



بلغ رسول الله ﷺ خروج قريش للقتال ،
وأوحى الله إليه يَعِدُهُ إحدى الطائفتين:
(القافلة) أو (النصر) في القتال الحرب ،
ورغب المسلمون بالقافلة؛ لأنه كسب بلا
قتال، كما قال تعالى: (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى
الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ
الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ) لكن الله يريد أن يجمع
بين الطائفتين،(وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ
بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) لِيُحِقَّ الْحَقَّ
وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ) ٣٦ لينتصر
المسلمون وترفع كلمة الإسلام، ويجعله غالباً
على الأديان، فالله أعلم بعواقب الأمور من
العباد أجمعين ، وإن كان الناس يكرهون ذلك
فكم يحب العباد ما فيه شر لهم وكم يحبون ما

فيه خير لهم فالله يعلم ونحن لا نحيط بالعلم كله^{٣٧} .

وهنا يقف الرسول ﷺ يستشير أصحابه ، فهم خرجوا للقافلة ولم يخرجوا للقتال ، إنها القيادة بأعلى درجاته فمن المهم أن تقاتل وتنتصر ، والأهم أن تحرص على جندك، وتكسب قلوبهم، وتجعلهم يشاركونك همومك ، فيماذا أجاب الصحابة ﷺ:

" يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : " اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا ههنا قاعدون " ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون"

٣٧ راجع حياتك وستجد مصداق ذلك في مواقف مرت عليك.



ويقول آخر: " فأمض يا رسول الله لما أردت
فنحن معك، والذي بعثك بالحق لو
استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك، ما تخلف منا رجل واحد..." فقال
رسول الله ﷺ: سيروا وأبشروا، فإن الله قد
وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر
إلى مصارع القوم .

وفي بدر (مكان يبعد عن المدينة حوالي
١١٠ كم غربا) التقى الجيشان واستعد كل
منهما للقتال ، فعَبَّأ رسول الله ﷺ جيشه،
ومشى في موضع المعركة، وجعل يشير بيده:
(هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله، وهذا
مصرع فلان غدا إن شاء الله). ثم بات رسول
الله ﷺ يصلي إلى جذع شجرة ، هكذا حال
المؤمن التوسل والتعلق بالله وطلب النصرة



منه وحده لا شريك له ، كم نحن بحاجة إلى
التعلق بالله في كل حياتنا وعند الشدائد
بالذات ، فإذا كان الرسول الكريم ﷺ المؤيد
بالوحي يدعو الله ويطلب منه النصر والمعونة
، فمن باب أولى نحن فلندعو الله وحده ولا
نلتفت إلى غيره ونسير على هدي خير البرية ﷺ
وفي صباح الجمعة السابع عشر من
رمضان في السنة الثانية للهجرة (١٧ مارس
٦٢٤ للميلاد) يقف الرسول الكريم ﷺ ويحث
أصحابه على القتال فيقول: (والذي نفس
محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً
محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة
(وقال وهو يحضهم على القتال : (قوموا إلى
جنة عرضها السماوات والأرض) ، فقال عمير
بن الحمام : بخ بخ ، فقال رسول الله ﷺ : (ما



يحملك على قولك : بخ بخ ؟) قال : لا ،
والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها ،
قال : فإنك من أهلها . فأخرج تمرات فجعل
يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل
تمراتي هذه إنها لحياة طويلة ، فرمى بما كان
معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قتل . إنها
صورة من صور رائعة لتضحية ذلك الجيل
وجهادهم ، فهلا سرنا على طريقهم .

وبدأت المعركة الأولى بين المسلمين وكفار
قريش ، وأوحى الله إلى ملائكته: (**أَيُّ مَعَكُمْ**
فَتَّبَتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأْلِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ
كَفَرُوا الرُّعْبُ)^{٣٨} ، وأوحى إلى رسوله: (**أَيُّ**

^{٣٨} سورة الأنفال آية رقم ١٢



مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٣٩) أي

دفعات فلا يأتون دفعة واحدة.

ودارت المعركة وأبلى المؤمنون بلاءاً حسناً، وما هي إلا فترة وجيزة حتى ظهر نصر الله للمؤمنين وهزيمة الكافرين، وانتهت المعركة الأولى بين المسلمين والكفار بنصر الله للمؤمنين نصراً عظيماً، فقد قتل (٧٠) من الكفار واسر (٧٠) ، وفي المقابل استشهد (١٤) من الصحابة رضي الله عنهم.

لقد كشفت غزوة بدر حقيقة الإيمان في قلوب الصحابة الكرام ، ومدى حبهم وتضحيتهم لهذا الدين ، كما كانت إشارة إلى قريش وبقية المناطق بقوة المسلمين وتناميها

٣٩ سورة الأنفال آية رقم ٩



وقدرتها على حسم المعارك القتالية، مما
جعل الناس ينظرون إلى الدولة الجديدة
بنظرة مختلفة.





المحطة الرابعة

مسجد القبلتين

في رحلة الإسراء والمعراج لنبينا ﷺ فرض الله على المسلمين الصلوات الخمس ، فكانت قبلتهم نحو بيت المقدس ، واستمر الأمر على ذلك حتى هاجر الرسول الكريم ﷺ إلى المدينة ، وبعد ستة عشر أو سبعة عشر شهراً نزل قوله تعالى : " قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ " ٤٠ فتحولت القبلة إلى المسجد الحرام ، ومن هنا بدأت قصة مسجد القبلتين فلندع أنس بن مالك رضي الله عنه يتحدث عن قصة هذا المسجد فيقول : " أن رسول الله ﷺ كان يصلي نحو بيت المقدس . فنزلت : " قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ

٤٠ سورة البقرة آية رقم ١٤٤

* أشرنا إلى الحديث في محطة المسجد النبوي



شَطْرُهُ "فمر رجل من بني سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر . وقد صلوا ركعة . فنادى : ألا إن القبلة قد حولت . فمالوا كما هم نحو القبلة^{٤١} . وبمعنى آخر أن الصحابة الكرام صلوا إلى قبلتين في نفس الفرض (الفجر) لذا سمي مسجد القبلتين .

ومن القصة يتضح أنه لا ميزة شرعية لهذا المسجد ولا فضل معين للصلاة فيه ولا تشد له الرحال ، فلا يوجد حديث عن الحبيب ﷺ في فضل الصلاة في هذا المسجد ، ولم يكن ﷺ يحرص على الإتيان إليه ولم يفعل ذلك صحابته من بعده ، فزيارته تعتبر زيارة معرفية واطلاع وليس من أجل الصلاة فيه .

^{٤١} رواه مسلم



ومن يسر الله له زيارته وصادف وقت صلاة فله أن يصلي فيه كأى مسجد ، فإذا دخله صلى ركعتي تحية المسجد المعروفة * . وهو يبعد عن المسجد النبوي قرابة خمس كيلومترات بالاتجاه الشمالي الغربي، ومر بعدة مراحل تطويرية، حتى بلغت مساحته الحالية (١٤٣١ هـ) حوالي ٢٤٠٠٠ م^٢





المحطة الخامسة

غزوة احد

لقد كانت غزوة بدر هزيمة كبيرة للمشركين ونصراً عظيماً للمؤمنين ، لذا قرر المشركون الانتقام من المسلمين وغزوهم في دارهم (المدينة المنورة) ، وتعاهدوا على ذلك وجمعوا الأموال ، فلم تمض سنة إلا وقد اكتملت عدتهم فقرروا غزو المدينة المنورة بجيش قوامه ٣٠٠٠ مقاتل .

وكان العباس بن عبد المطلب ﷺ يرقب حركات قريش واستعداداتها العسكرية ، فلما تحرك هذا الجيش بعث العباس ﷺ رسالة مستعجلة إلى النبي ﷺ ضمنها جميع تفاصيل الجيش.

واصل الجيش المكي مسيرة إلى المدينة المنورة حتى وصل إلى مكان قريب من جبل احد ، حينها وصل الخبر إلى رسول الله ﷺ

فعقد مجلسه الاستشاري فاستشار أصحابه * وأخبرهم عن رؤيا رآها ، قال: "إني قد رأيت والله خيراً ، رأيت بقرًا يذبح ، ورأيت في ذُباب^{٤٢} سيفي ثُلماً ، ورأيت أُنِي أدخلت يدي في درع حصينة " ، وتأول البقر بنفر من أصحابه يقتلون ، وتأول الثلثة في سيفه برجل يصاب من أهل بيته ، وتأول الدرع بالمدينة . ثم قدم رأيه إلى صحابته ألا يخرجوا من المدينة وأن يتحصنوا بها ، فبادر جماعة من فضلاء الصحابة ممن فاته الخروج يوم بدر ومن غيرهم ، فأشاروا على النبي ﷺ بالخروج ،

* إذا كان الرسول ﷺ يستشير أصحابه ، فحري بنا أن نستشير فالشورى من صفات المؤمنين (وأمرهم شورى بينهم)

٤٢ ذباب سيفي اي طرفه



وألحوا عليه في ذلك ،وتنازل الرسول ﷺ عن رأيه مراعاة لهؤلاء المتحمسين، واستقر الرأي على الخروج من المدينة ، واللقاء في الميدان. الله أكبر ما أجمله من خلق وما ارفعه من سلوك يتنازل الرسول الكريم ﷺ عن رأيه وهو المؤيد بالوحي ، نعم إنه درس تربوي لنا جميعاً أن ندرب أنفسنا على التنازل عن رأينا أحيانا من أجل مصلحة أخرى وهي تقريب النفوس ، يا ترى كم منا من يفعل ذلك ؟!

وفي يوم الجمعة السادس من شوال من عام ٣ للهجرة (٢٢ مارس ٦٢٥ م) صلى النبي ﷺ بالناس ، فوعظهم وأمرهم بالجد والاجتهاد ، وأخبر أن لهم النصر بما صبروا ، وأمرهم بالتهيؤ لعدوهم ، ثم دخل بيته ولبس درعيه وخرج على الناس .



فلما خرج قالوا له : يا رسول الله ، ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما شئت ، إن أحببت أن تمكث بالمدينة فافعل ، فقال رسول الله ﷺ : " ما ينبغي لنبي إذا لبس لأُمتّه . وهي الدرع . أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه " .
إنّه التطبيق العملي لقوله تعالى : (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) ٤٣ ، فلا مجال للتردد وإنما الإقدام .

وخرج الرسول ﷺ ومعه ١٠٠٠ مقاتل من المدينة ، وفي الطريق تمرد المنافقون وعلى رأسهم عبد الله بن سلول وانسحب بثلاث الجيش (٣٠٠) ، ليبقى ٧٠٠ من الصحابة

٤٣ سورة آل عمران آية رقم ١٥٩



مع الرسول الكريم ﷺ متجهون إلى (أحد) لملاقاة الكفار .

وهناك عباً رسول الله ﷺ جيشه ، وهياًهم صفوفاً للقتال ، فاختر منهم فصيلة من الرماة الماهرين ، قوامها خمسون مقاتلاً وقال لهم: "احموا ظهورنا ، فإن رأيتمونا نُقتل فلا تنصرونا ، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا ولا تَبْرَحُوا حتى أرسل إليكم".

لقد كانت خطة حكيمة ودقيقة جداً ، تتجلي فيها عبقرية قيادة النبي ﷺ العسكرية ، فقد اختار أفضل موضع من ميدان المعركة ، مع أنه نزل فيه بعد العدو ، فإنه حمي ظهره ويمينه بارتفاعات الجبل ، وحمي يساره وظهره بسد الطريق الوحيد التي كانت توجد في جانب الجيش الإسلامي ، واختار لمعسكره



موضعاً مرتفعاً يحتمي به ولا يلتجئ إلى الفرار ،
والجأ أعداءه إلى قبول موضع منخفض
يصعب عليهم جداً أن يحصلوا على شيء من
فوائد النصر إن كانت الغلبة لهم ، ويصعب
عليهم الإفلات من المسلمين المطاردين إن
كانت الغلبة للمسلمين .

وفي يوم السبت ١٤ شوال من عام ٣ هـ بدأ
القتال بين ٧٠٠ من المؤمنين مقابل ٣٠٠٠
من المشركين ، وتدور رحى الحرب وأشدت
القتال وقتل من الكفار أناس واستشهد من
المؤمنين فريق ، لكن الله ينصر عباده المؤمنين
بفضله سبحانه ثم بخطة الرسول ﷺ المحكمة
، وما هي إلا ساعات حتى بدأت قوى الكفار
تنهار وعزائمهم تفتت عندها تجلى نصر الله
 لعباده المؤمنين ، وبدأ الكفار بالفرار من



المعركة وسقط لواؤهم فلم يرفعه أحد ، وفي هذه الأثناء يحدث الخطب الجلل .

فبينما كان الجيش الإسلامي الصغير يسجل مرة أخرى نصراً ساحقاً على أهل مكة لم يكن أقل روعة من النصر الذي اكتسبه يوم بدر ، وقعت غلطة فظيعة من أغلبية الرماة قلبت الوضع تماماً ، وأدّت إلى إلحاق الخسائر الفادحة بالمسلمين ، وكادت تكون سبباً في مقتل النبي ﷺ ، لما رأى الرماة أن المسلمين يأخذون غنائم العدو غلبت عليهم إثارة من حب الدنيا ، فقال بعضهم لبعض : الغنيمة ، الغنيمة ، ظهر أصحابكم ، فما تنتظرون ؟ أما قائدهم ، فقد ذكّرهم بأوامر الرسول ﷺ ، وقال : أنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ ؟



ولكن الأغلبية الساحقة لم تلق لهذا التذكير بالاً ، ثم غادر أربعون رجلاً أو أكثر من هؤلاء الرماة مواقعهم من الجبل ، والتحقوا بسواد الجيش ليشاركوه في جمع الغنائم .

إننا حين نقرأ تلك الأحداث يجب ألا ننسى أن الصحابة الكرام ﷺ بشر وليسوا ملائكة ، نعم هم صفوة البشر وأخيرهم، لكنهم كما قال تعالى: (مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ..)^{٤٤} ، ثم قال بعدها " وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ " ^{٤٥} إنه العفو الرباني لتلك النفوس البشرية ، إنه درس لنا أن نراجع أمورنا حتى لا يستولي علينا حب الدنيا

^{٤٤} سورة آل عمران آية رقم ١٥٢

^{٤٥} سورة آل عمران آية رقم ١٥٢



فنمارس أعمال غير صالحة قد تجلب لنا
ولغيرنا الأذى .

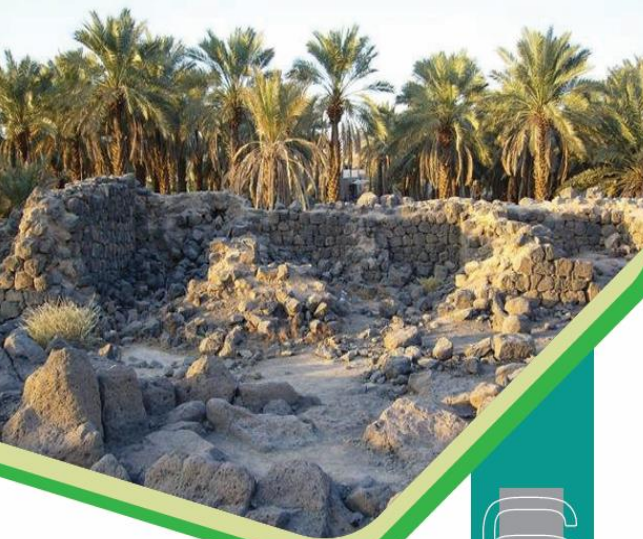
وهكذا خلت ظهور المسلمين ، ولم يبق
فيها إلا عشرة أو أقل ممن التزموا مواقفهم
مصممين على البقاء، وانتهاز خالد بن الوليد^{٤٦}
هذه الفرصة الذهبية ، فكَرَّ بسرعة خاطفة إلى
جبل الرماة ليدور من خلفه إلى مؤخرة الجيش
الإسلامي ، فقتل الباقين من الرماة ، ثم انقضَّ
على المسلمين من خلفهم ، وصاح فرسانه
صيحة عرف بها المشركون المنهزمون بالتطور
الجديد فانقلبوا على المسلمين ، وتنادى
بعضهم بعضاً ، حتى اجتمعوا على المسلمين ،
وثبتوا للقتال ، وأحيط المسلمون من الأمام
والخلف ، ووقعوا بين شَقِيَّ الرحي ؛ فترفق

^{٤٦} كان يومها من الكفار

المسلمون ورجع بعضهم إلى المدينة وتخلخل الجيش الإسلامي ، واستشهد الكثير من الصحابة ، وأشيع أن الرسول ﷺ قد قتل ، وأبلى بعض الصحابة بلاءاً لم يشهد التاريخ مثله في الدفاع عن الدين والدفاع عن الرسول الكريم ﷺ ، وبعد قتال مرير يتجمع المسلمون من جديد ويقاتلوا ويعيدوا ترتيب صفوفهم ، ويلجأ رسول الله ﷺ إلى جبل أحد ليحتم به ، لتنتهي المعركة وقد استشهد من الصحابة ٧٠ رجلاً على رأسهم عم النبي ﷺ حمزة بن عبد المطلب ويحزن عليهم الرسول الكريم ﷺ حزناً شديداً ، ولكنه أمر الله وقدره ، ولا ننسى عصيان الكثير من الرماة ﷺ أمر الرسول الكريم ﷺ .



لقد عاد الموكب الكريم إلى المدينة ولم يعنف الرسول ﷺ أحداً ولم يلم أحداً ولم يعاتب أحداً ، إنها من صفات المربي الناجح والقائد المحنك ، فالأمر قد قضى وانتهى ، فالتوبيخ لا يرجع شيئاً والعلم المطلق هو لله ، وحده فهو العليم الحكيم الرحيم بعباده أجمعين فما بالك بالمؤمنين ، إنها النفوس الكبيرة تستشير وتتحاور ثم تتوكل وترضى بالنتائج ، ولا تتخلى عن مبادئها (مثل الشورى) حتى لو كانت العواقب غير مرضية .



المحطة السادسة

مقتل كعب بن الأشرف

"من لي بكعب بن الأشرف فإنه آذى الله ورسوله" هكذا أعلنها الرسول ﷺ بين صحابته ، فمن هو كعب هذا؟ وكيف آذى الله ورسوله ؟ وكيف تصرف معه الرسول الكريم ﷺ ؟

كعب بن الأشرف من سادة اليهود في المدينة المنورة ، أعلن عداوته للدعوة حين هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة وحاول جاهداً صد الناس عنها ، وحين انتصر المسلمون في غزوة بدر ذهب إلى أهل مكة يواسيهم وجعل يحرض على الرسول ﷺ وينشد الأشعار ويبكي قتلى المشركين، وحالفهم عند أستار الكعبة على قتال رسول الله ﷺ .

ثم لما عاد إلى المدينة لم يكتف بما فعله في مكة بل استخدم شعره في هجاء الرسول ﷺ ، والكلام على نساء المسلمين والتعرض لهن



حتى آذاهن ، وذكر بعضهم "أنه (أي كعباً) صنع طعاماً واتفق مع اليهود أن يدعو النبي ﷺ إلى الوليمة فإذا حضر يفتكوا به ، ثم دعاه فجاء ومعه بعض أصحابه ، فأعلمه جبريل بما أضمره بعد أن جالسه ، فقام فستره جبريل بجناحه فخرج ، فلما فقدوه تفرقوا" ^{٤٧} ، عندها قال الرسول الكريم ﷺ: "من لي بكعب بن الأشرف فإنه آذى الله ورسوله و استعلن بعداوتنا" فقال محمد بن مسلمة رضي الله عنه: أنا لك يا رسول الله أنا أقتله ؟ قال فافعل إن قدرت على ذلك ، فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب إلا ما يعلق به نفسه

^{٤٧} ذكر القصة ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري وقال عنها

من مرسل عكرمة بسند ضعيف

فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فدعاه، فقال له لم تركت الطعام والشراب ؟ فقال يا رسول الله قلت لك قولاً لا أدري هل استطيع أم لا ؟ فقال ﷺ : (إنما عليك الجهد) ; فقال يا رسول الله إنه لا بد لنا من أن نقول. قال ﷺ قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك .

فاجتمع محمد بن مسلمة مع عدد من الصحابة (٣ - ٤) ووضعوا خطة للتنفيذ ثم قدموا إلى عدو الله كعب بن الأشرف: فقالوا له :إنا قد جئناك لحاجة نريد ذكرها لك ، فاکتم عني ، قال: افعل .

قال: كان قدوم هذا الرجل (يقصدون الرسول ﷺ) علينا بلاء من البلاء عادتنا به العرب ، ورمتنا عن قوس واحد وقطعت عنا السبل



حتى ضاع العيال وجهدت الأنفس وأصبحنا
قد جهدنا وجهد عيالنا ،فإن أردت أن تبيعنا
طعاماً.

فوافق على أن يرهنوه،
ثم قالوا أي شيء تريد؟
قال :ارهنوني نساءكم. قالوا: كيف نرهنك
نساءنا وأنت أجمل العرب ؟قال: فارهنوني
أبناءكم.

قالوا كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم
فيقال رهن بأبنائه. نرهنك السلاح، فواعدوه
أن يأتوه ليلاً ليعطوه السلاح.

وعند خروجهم مشى معهم النبي ﷺ إلى بقيع
الغرق ثم وجههم فقال: انطلقوا على اسم
الله, اللهم أعنهم".



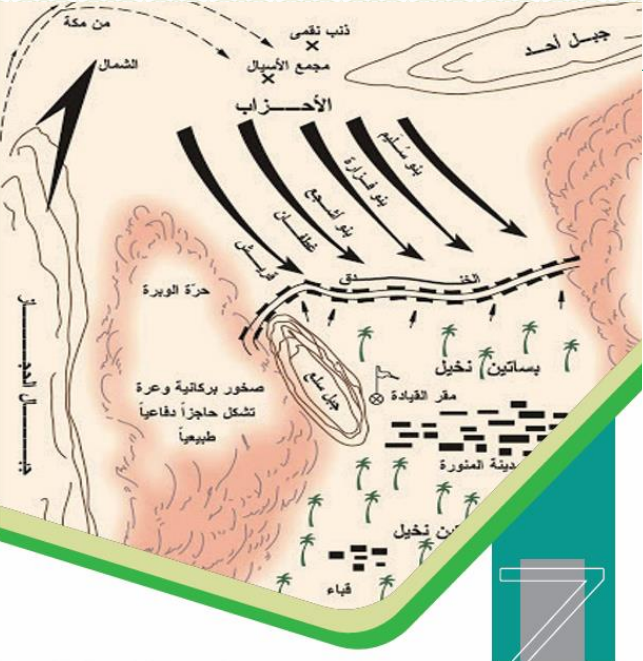
فانطلقوا - رضي الله عنهم - إلى كعب في الليل فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم (محمد بن مسلمة مع رجلين من الصحابة رضي الله عنهم) فقال محمد لأصحابه : إذا ما جاء فإني قائل بشعره فأشمه فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه ، فنزل إليهم تخرج منه رائحة الطيب فقال : ما رأيت كالיום ريحاً أي أطيب، فقال كعب :عندي أعطر نساء العرب وأكمل العرب ^{٤٨} . فقال: أتأذن لي أن أشم رأسك؟ قال : نعم فشمه ثم أشم أصحابه ثم قال :أتأذن لي مرة أخرى؟ قال: نعم .فلما استمكن منه قال: دونكم فاقتلوه فقتلوه، وبلغ أهل الحصن أن كعباً قتل فتنادوا ، فخرج الصحابة مسرعين حتى أتوا

^{٤٨} وكان قد تزوج حديثاً



النبي ﷺ فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا ، وقد قام رسول الله ﷺ تلك الليلة يصلي ، فلما سمع تكبيرهم كبر ، وعرف أن قد قتلوه ، ثم انتهوا إليه فقال : أفلحت الوجوه ، فقالوا : ووجهك يا رسول الله ، ورموا رأسه بين يديه ، فحمد الله على قتله.

وفي يوم ١٤ من شهر ربيع الأول من العام الثالث للهجرة (٦٢٥ م) أسدل الستار على شخصية آذت الله ورسوله ﷺ وحرضت على قتاله ، بل وحاولت قتله وتجاوزت الحد في الكلام على المؤمنين والتعرض لهن ، فنالت الجزاء العدل " وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ٤٩ .



المحطة السابعة

غزوة الخندق

لقد اقتضت الحكمة الربانية أن يستمر البلاء للرسول الكريم ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم ، فبعد غزوة بدر (١ هـ) جاءت معركة أحد (٢ هـ) ، بعدها بدأت المدينة تهدأ من الحروب مع قريش ، لكن هناك فريق آخر يسكن مع المؤمنين في المدينة المنورة يكونون لهم كل حقد وعداء ، فحاولوا مراراً النيل من هذا الدين ، لكن الله لهم بالمرصاد فحفظ دينه وحفظ رسوله ﷺ.

وفي السنة الخامسة من الهجرة النبوية (٦٢٧ م) تحرك اليهود نحو قريش وبقية القبائل العربية وحرصوهم على القضاء على الرسول الكريم ﷺ وواعدوهم بالمساعدة على ذلك ، وفعلاً نجح اليهود في ذلك واجتمع (١٠٠٠٠) مقاتل من مختلف القبائل العربية



* ، وتحركوا نحو المدينة المنورة للقضاء على الدولة الإسلامية .

علم الرسول ﷺ بالخبر فجمع أصحابه ﷺ وشاورهم في الأمر ، وهذا درس عملي آخر يضاف إلى الدروس النبوية ألا وهو المشاورة في الرأي قبل الإقدام على العمل بل قبل العزيمة على العمل كما قال تعالى :
(...وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) ٥٠ فقدّم المشاورة على العزيمة، فما أعظمه من دين وما أكمله من منهج.

* ولأول مرة يجتمع هذا العدد من العرب للقتال.

٥٠ سورة آل عمران آية رقم ١٥٩

** أداة لتحطيم الصخر



وفي مجلس الشورى قال سلمان رضي الله عنه : يا رسول الله ، إنا كنا بأرض فارس إذا حوصرنا خَنَدَقْنَا علينا . فكانت فكرة جديدة لا يعرفها العرب (وهذه إحدى فوائد المشاورة) ، فوافق الرسول صلى الله عليه وسلم على هذه الفكرة وأمر أصحابه ببدء التنفيذ، وقام المسلمون بجد ونشاط يحفرون الخندق ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحثهم ويساهم معهم وينقل التراب حتى غطى التراب بطنه الشريف صلى الله عليه وسلم ويقول " اللهم لا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ ، فاغفر للمهاجرين والأنصار " ، وكان وقت شدة وضيق وجوع ومع هذا فلقد اجتهد المؤمنون في الحفر كثيراً حتى أتموا الحفر ، وقبل الحديث عما حصل بعد وصول الأعداء لابد من ذكر موقف وعلامة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ، فقد عرضت



للمسلمين صخرة كبيرة أثناء الحفر ولم يستطيعوا تحطيمها فاستعانوا بالرسول الكريم ﷺ فاخذ المعول** فقال : "بسم الله " ، ثم ضرب ضربة ، وقال : "الله أكبر ، أعطيت مفاتيح الشام ، والله إني لأنظر قصورها الحمر الساعة" ، ثم ضرب الثانية فقطع آخر ، فقال : "الله أكبر ، أعطيت فارس ، والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض الآن " ، ثم ضرب الثالثة ، فقال : "بسم الله" ، فقطع بقية الحجر ، فقال : "الله أكبر ، أعطيت مفاتيح اليمن ، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني".

الله أكبر إنه التفاؤل حتى في أصعب المواقف ، فقلب المؤمن المرتبط بربه – سبحانه – متفائل مهما كان الموقف ، فهاهو الرسول ﷺ يعد المسلمين ليس بالانتصار على



الكفار القرييين بل على أعظم دولتين في ذلك العهد إنها فارس والروم ، وكأنه ﷺ يقول : لا تهتموا بهؤلاء فإننا منصورون عليهم وسنتجاوزهم إلى غيرهم فأبشروا وأملوا ، إنها رسالة لكل المسلمين وفي جميع الأزمان لا تيأسوا وتتقاعسوا بل اعملوا واجتهدوا فإنكم منصورون – بإذن الله :- (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) ^{٥١} وخرج رسول الله ﷺ في ثلاثة آلاف من المسلمين ، فجعلوا ظهورهم إلى المدينة والخندق بينهم وبين الكفار .

وصل جيش الكفار إلى أطراف المدينة فأروا الخندق فقالوا : هذه مكيدة لا تعرفها العرب فجعل المشركون يدورون حول الخندق ،

يتحسسون نقطة ضعيفة ، لينحدروا منها،
وأخذ المسلمون يتطلعون إلى جولات
المشركين ، يرشقونهم بالنبل، حتى لا يجترئوا
على الاقتراب منه، ولا يستطيعوا أن يقتحموه
، أو يهيلوا عليه التراب ، ليبنوا به طريقاً
يمكنهم من العبور .

وفي هذه الأثناء تأتي الطعنة من اليهود،
لقد كان بينهم وبين الرسول ﷺ عهد بعدم
الاعتداء، ولكنهم استغلوا الموقف فنقضوا
العهد ، فاشتد الأمر على المسلمين ففي
أطراف المدينة جيش الكفار وفي داخل
المدينة اليهود فأصبح الخطب كما وصفه الله
"إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ
زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ" ٥٢



،المسلمون يدعون الله تعالى : (اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا) ، ودعا رسول الله ﷺ على الأحزاب ، فقال: "اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزاب ، اللهم اهزمهم وزلزلهم" .

سمع الله دعاء رسوله والمسلمين ، فأجابهم فدبت الفرقة في صفوف المشركين واليهود بمكيدة من أحد الصحابة رضي الله عنه وسرى بينهم التخاذل، وأرسل الله عليهم جنداً من الريح فجعلت تقوض خيامهم ، ولا تدع لهم قِدرًا* إلا كفأتها ، ولا طُنْبًا^{٥٣} إلا قلعته ، ولا يقر لهم قرار ، وأرسل جنداً من الملائكة يزلزلونهم،

* وعاء للطبخ

٥٣ حديد يستخدم لتثبيت الخيام

ويلقون في قلوبهم الرعب والخوف ، فتهيأوا للرحيل في الليل .

وفي صبيحة شوال من السنة الخامسة للهجرة يصبح رسول الله ﷺ والمسلمون وقد رد الله عدوهم بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله قتالهم، فصدق وعده ، وأعز جنده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، فرجع إلى المدينة .

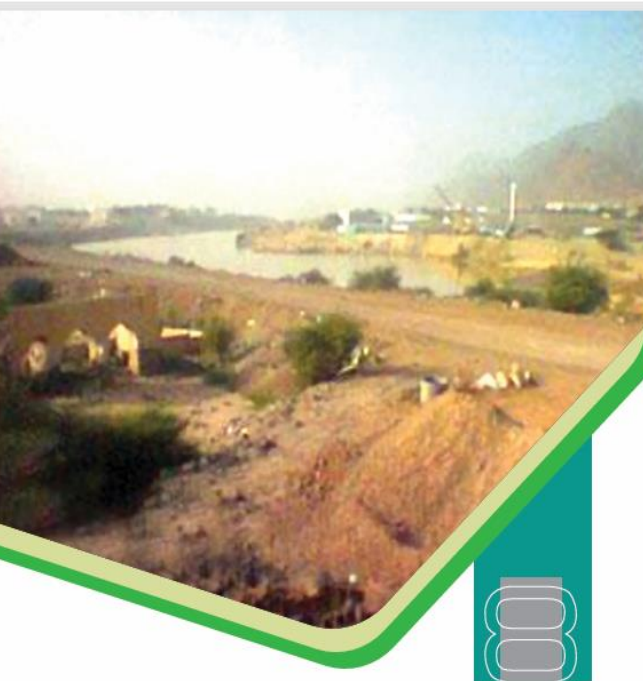
لقد كانت غزوة الأحزاب معركة أعصاب واختبار إيمان لا معركة قتال ، ابتلى الله فيها الرسول ﷺ والمؤمنون ﷺ معه فنجحوا وثبتوا على إيمانهم ، وأعطت مؤشراً للعرب أنهم لن يستطيعوا استئصال القوة الإيمانية الصغيرة والنامية في المدينة النبوية وليبدأ بعدها مشهد آخر من الصراع ، مشهد يقول عنه الرسول



الكریم ﷺ: " آآن نغزوهم ، ولا يغزونا ، نحن
نسیر إلیهم " .

فالحمد لله الذي أنجز وعده ونصر عبده
وهزم الأحزاب وحده





المحطة الثامنة

الوادي المبارك

من أشهر أودية المدينة، وربما أودية الحجاز كلها. تتجمع مياهه من منطقة النقيع التي تبعد عن المدينة أكثر من مائة كيلو متراً جنوباً، وقد وردت فيه أحاديث منها :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسولنا صلی الله علیه وسلم انه قال : " أتاني آت من ربي الليلة ، فقال : صَلِّ في هذا الوادي المبارك.. " ^{٥٤}

عن سلمة رضي الله عنه قال : كنت أرعي الوحش وأصيدها وأهدي لحمها إلى رسول الله صلی الله علیه وسلم ففقدني رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال : سلمة أين تكون ؟ قلت : بعد على الصيد يا رسول الله فإنما أصيد بصدر قناة من نحو بيت. فقال : أما لو كنت تصيد بالعقيق ^{٥٥} لسبقتك إذا

٥٤ البخاري ١٥٣٤

٥٥ العقيق هو الوادي المبارك



ذهبت وتلقيتك إذا جئت فإني أحب العقيق "

٥٦

وقد أقيمت على ضفافه في العصر الأموي
وشطر من العصر العباسي قصوراً كثيرة،
أشهرها قصر سعيد بن العاص ، الذي ما زالت
آثاره قائمة حتى الآن ، وقصر عروة بن الزبير .
ولم يثبت عن النبي الكريم ﷺ فضل
للصلاة فيه أو الحرص على الذهاب إليه ،
ونحن نسير على هديه وسنته، فلا يشرع لهذا
الوادي (الوادي المبارك) صلاة معينة ولا
عمل معين وإنما زيارة تاريخية .





المحطة التاسعة

زيارته ﷺ للقبور

الموت تلك الحقيقة التي لا مفر منها كما قال تعالى " كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ " ^{٥٧} وقال أيضاً " إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ " ^{٥٨} ، الموت الواعظ الصامت الذي يهز القلوب ويوقظها لتتجافى عن دار الغرور وتستعد لدار الفرح والسرور .
 إن العبد ومع انشغاله بحياته اليومية يحتاج إلى مَنْ يذكره بمصيره ويوقظ قلبه فلا يكون أسيراً لشهواته ورغباته وينسى وقوفه بين يدي ربه ، لذا حثنا حبيبنا ﷺ على الإكثار من ذكر الموت فقال : (أكثرُوا من ذكر هادم اللذات) . يعني الموت ^{٥٩} ، فهو ليس ذكر فقط بل الإكثار من الذكر وما ذاك - والله

٥٧ سورة آل عمران آية ١٨٥

٥٨ سورة الزمر آية ٣٠

*أكيس : أي أكثر فهم وفطنة .

٥٩ رواه النووي بإسناد صحيح

أعلم - إلا لما لذكر الموت من فوائد عديدة
 فمنها ما قاله أحد العلماء : مَنْ أكثر من ذكر
 الموت أكرم بثلاثة أشياء: تعجيل التوبة،
 وقناعة القلب، ونشاط العبادة. ومن نسي
 الموت عوقب بثلاثة أشياء: تسويف التوبة،
 وترك الرضى بالكفاف، والتكاسل في العبادة.
 وجاء أيضاً أن رجلاً قال للنبي ﷺ أيّ
 المؤمنين أفضل؟ قال: أحسنهم خلقاً. قال :
 فأيّ المؤمنين أكيس* ؟ قال : أكثرهم للموت
 ذكراً ، وأحسنهم لما بعده استعداداً ، أولئك
 الأكياس وفي رواية أولئك الأكياس ذهبوا
 بشرف الدنيا وكرامة الآخرة ٦٠ ، ولأن مكان
 الموتى هو المقبرة فقد حث الرسول الكريم ﷺ
 على زيارة القبور فقال : "كنت نهيتكم عن

٦٠ صحيح الترغيب والترهيب للألباني



زيارة القبور فزوروا القبور فإنها تزهد في الدنيا
وتذكر الآخرة" ٦١

ولزيارة القبور آداب لابد من التقيد بها فلتبع
حبيبنا ﷺ في زيارته للقبور، لنأخذ منه آداب
تلك الزيارات ومن أهم هذه الآداب :

الالتزام بالدعاء المشروع ، وإليك هذه القصة
اللطيفة ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : لما كانت
ليلتي التي كان النبي ﷺ فيها عندي ، انقلب
فوضع رداءه ، وخلع نعليه ، فوضعهما عند
رجليه ، وبسط طرف إزاره على فراشه ،
فاضطجع . فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد
رقدت فأخذ رداءه رويداً ، وانتعل رويداً ،
وفتح الباب فخرج . ثم أجافه رويداً . فجعلت
درعي في رأسي ، واختمرت ، وتقنعت إزاري .

ثم انطلقت على أثره . حتى جاء البقيع فقام .
 فأطال القيام . ثم رفع يديه ثلاث مرات . ثم
 انحرف فانحرفت . فأسرع فأسرعت . فهرول
 فهرولت . فأحضر فأحضرت . فسبقته
 فدخلت . فليس إلا أن اضطجعت فدخل .
 فقال " ما لك ؟ يا عائشة ! " قالت : قلت : لا
 شيء . قال " لتخبريني أو ليخبرني اللطيف
 الخبير " قالت : قلت : يا رسول الله ! بأبي
 أنت وأمي ! فأخبرته . قال " فأنت السواد
 الذي رأيت أمامي ؟ " قلت : نعم . فلهديني في
 صدري لهداة أوجعتني . ثم قال " أظننت أن
 يحيف الله عليك ورسوله ؟ " قالت : مهما
 يكتم الناس يعلمه الله . نعم . قال " فإن
 جبريل أتاني حين رأيت . فناداني . فأخفاه منك
 . فأجبته . فأخفيته منك . ولم يكن يدخل



عليك وقد وضعت ثيابك . وظننت أن قد
 رقدت. فكرهت أن أوقظك . وخشيت أن
 تستوحشي . فقال : إن ربك يأمرك أن تأتي
 أهل البقيع فتستغفر لهم " . قالت : قلت :
 كيف أقول لهم يا رسول الله ؟ قال " قولي :
 السلام على أهل الديار من المؤمنين
 والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا
 والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون

٦٢»

وفي حديث آخر أنّ رسول الله ﷺ خرج من
 آخر الليل إلى البقيع . فقال " السلام عليكم
 دار قوم مؤمنين . وأتاكم ما توعدون غداً ،



**مؤجلون ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون
اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد** ٦٣

فمن هذين الحديثين يتضح أنه يشرع زيارة
البقيع مع التقيد بما علمنا الرسول الكريم ﷺ
: " السلام عليكم" فلا نطلب من الموتي
ونأخذ من تراب المقبرة ولا نصلي فيها وإنما
ندعو لهم فقط ونتعظ من موتهم .

أما المقبرة الثانية التي زارها الرسول الكريم
ﷺ فهي مقبرة شهداء أحد، فقبل وفاته ﷺ
بأيام ذهب إلى شهداء أحد ووقف علي قبور
الشهداء وقال : " السلام عليكم يا شهداء
أحد، أنتم السابقون وإنا إن شاء الله بكم
لاحقون، وإني إن شاء الله بكم لاحق " ثم رجع
إلى المدينة . هكذا هي الزيارة النبوية الكريمة ،



وهكذا يجب أن نزور نحن المتبعون للحبيب

ﷺ .

ومن آداب زيارة القبور عدم سؤال الموتي
النفع أو طلب منهم دفع الضر لأن النفع
والضر بيد الله وحده فليس لأحد من البشر
مهما كان حتى الرسل والأنبياء كما قال تعالى :
"قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ
اللَّهُ ... " ^{٦٤} وقال أيضاً : " قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي
ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ... " ^{٦٥} ، بل امر الله
تعالى رسوله ﷺ أن يعلن : " قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ
لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا " ^{٦٦} فإذا كان هذا كله في حق
أفضل الخلق أجمعين فغيره من باب أولى .

٦٤ سورة الأعراف آية ١٨٨

٦٥ سورة يونس آية ٤٩

٦٦ سورة الجن آية ٢١



وجاءت أحاديث كثيرة في تقرير تلك الحقيقة منها عن ابن عباس قال كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً، فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف" ٦٧ .

وإذا كان الأحياء لا ينفعونك ولا يضرونك بشيء إلا بما كتبه الله، فمن باب أولى الموتي والذين لا يملكون لأنفسهم شيئاً ، بل إنهم بحاجة ماسة لدعاء الأحياء لهم، لذا شرع لنا

٦٧ صحيح الترمذي للألباني



في صلاتنا الدعاء لهم والترحم عليهم ، ويَّين
الحبيب ﷺ أنه : " إذا مات ابن آدم انقطع
عمله إلا من ثلاث، وذكر أو ولدٌ صالح يدعو
له " .



وفي الختام

أخي الزائر أرجو أن تكون قد استزدت إيماناً وعلماً ، وأنا على يقين من شوقك للقاء الحبيب ﷺ وصحبه الكرام بل وتتمنى أن تفديه بأبيك وأمك ونفسك ومالك وهو كذلك اشتاق إليك بل وبكى من أجل ذلك كما في الحديث بكى رسول الله ﷺ قالوا: ما يبكيك يا رسول الله ؟

قال: " اشتقت إلي إخواني !

قالوا : أولسنا إخوانك يا رسول الله ؟

قال : "لا أنتم أصحابي، أما إخواني فقوم يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني".

، فكن من السائرين على طريقته والمهتدين بهديه والمتبعين سنته لتنال شفاعته وتدخل



تحت زمرة وتكون من أمته في يوم لا ينفع
مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .
وفي ختام محطاتنا ورحلتنا، ولكي أمل أن
تساهم في نقل ما علمته وعرفته عني وعن
نبيك الكريم إلى أهلك وقومك وبني جلدتك
فقد حمّلك نبيك الكريم ﷺ الأمانة بقوله
"بلّغوا عني ولو آية" ٦٨

سعدت بزيارتك وأتمنى رؤيتك من جديد.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حاضنة الجسد الشريف
المدينة المنورة

المحتويات

ص	العنوان
٥	المدخل
١١	مع المصطفى
١٧	المحطة الأولى مسجد قباء
٢١	المحطة الثانية: المسجد النبوي
٣٥	المحطة الثالثة: غزوة بدر
٤٥	المحطة الرابعة : مسجد القبلتين
٤٩	المحطة الخامسة : غزوة أحد
٦١	المحطة السادسة: مقتل كعب
٦٩	المحطة السابعة: غزوة الخندق
٧٩	المحطة الثامنة : الوادي المبارك
٨٣	المحطة التاسعة: زيارته ﷺ للقبور



أنا المدينة

أنا مهد الرسالة وعاصمة الإسلام الأولى.
أنا حاضنة مسجدين من المساجد الأربعة
الوحيدة التي ورد فيها الفضل.
أنا التي دعها لها المصطفى بالبركة بضعفي
ما بمكة.

أنا حاضنة الجسد الشريف.
هذا شيء من فضلي، فهل سمعت بمثلي.
فتلك رسالتي لك لتعرف كيف تستمتع
معي برحلتك الايمانية على خطى خير
البرية.

التوقيع
المدينة المنورة